"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

دور اللغة العربية وأهميتها في المجتمع

إعداد:
Tajudeen Yusuf, PhD[1]
Arabic Unit, Department of Arabic and French Languages, Kwara State University, Malete, Kwara State, Nigeria.

ملخص
تعد اللغة العربية من أجمل اللغات، تلك اللغة التي اختارها الله عز وجل لتكون لغة القرآن الكريم. وهي ما زالت على مر العصور والأزمنة محافظة على جوهرها ونظامها وقواعدها، كما أنها لا زالت محافظة على تاريخها. وهي من أغنى لغات العالم وأرقها لما تتضمنه من أدوات التعبير، و ما تمتاز به من تنوع معانيها ومفرداتها وألفاظها، مما جعلها منفردة بين سائر اللغات البشرية، إن اللغة العربية لغة الإيجاز ولغة مرنة تعطي، كما أنها لا تعد لغة الأدب والبلاغة فحسب، بل هي لغة العلم التي شهدت على إنجازات علماء العرب في العديد من الاكتشافات التي ساهمت في النهضة البشرية. وعلى الرغم من هذه الحقائق، فإن أهمية هذه اللغة ومكانتها لم تزل مجهولة لدى الكثير حتى في أوساط أهلها. و قد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في هذه الدراسة، والهدف من هذه المقالة بيان مكانة اللغة العربية وأهميتها في المجتمع المعاصر.

Abstract
Arabic is one of the most prestigious languages of the word. Its association with Islam has made it a distinguished language among other languages. It is one and only language which Allah preserved for the revelation of the Qur'an. It is the language of Islamic heritage. It is a historical language that has preserved it lexical endowment, grammatical properties and structural devices since more that 14 centuries without changes. It is a flexible language for it gives and takes. Apart from being the language of Islam, it is the language of literature, administration, commerce and sciences. Despite the facts, the importance of Arabic has not been give proper attention. Using descriptive method, the study aims at giving emphasis on the roles and importance of Arabic in the society.
Keywords: Arabic, importance, endowment, properties, Islam, society.

[1] Tajudeen.yusuf@kwasu.edu.ng, Toyin_72@hotmail.com, +234 8167426648

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

مقدمة

لا شك في أن اللغة العربية تتبوأ مكانة عالية بين لغات العالم في جميع نواحي الحياة، و ذلك لارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي الحنيف، حيث كان القرآن ونزوله انفجارا كبيرا وشاملا للحياة العربية على اختلاف مستوياتها وخاصة في الإطار اللغوي والبياني، الانفجار الذي حيّر عقول العرب على الرغم من قوة بلاغتهم وفصاحتهم، فقد واجه العرب ما لم يعهدوه من قبل في لغتهم، فالألفاظ المعروفة بأصواتها تختلف عما عرفوه بمعانيها القرآنيه، واختلاف معاني الألفاظ يقتضي التعرف عليها لفهم المراد من الجمل والعبارات لأجل استيعاب الفهم الكامل للنصوص المقروءة. وقد اختار الله سبحانه وتعالى أن يحدث هذا الانفجار المعلوماتي عنما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته الخالدة، تلك المعجزة البيانية فاقت معجزات الأنبياء السابقين.[i]

وممّا يزيد من أهميتها وجود المسلمين غير العرب ذوي الرغبة الأصيلة في دراسة الإسلام في المصادر الأصلية، وكذلك الإقبال المتزايد من المبعوثين الذين يرغبون في دراستها في المدارس العربية ومن النّاطقين بغيرها الذين يرغبون في الاتصال بالعرب في الشؤون الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها.[ii] وتناول هذه المقالة بعد المقدمة تعريفَ اللغة، فخصائصها، وأهمية اللغة العربية، ثم الخاتمة.

تعريف اللغة

اللغة "هي أصوات يعبر بها كل قومةعن أغراضهم".[iii] وهي مجموعة من الرموز الصوتية التي يحكمها نظام معين ويتعارف أفراد مجتمع ذي ثقافة معينة عن دلالاتها من أجل اتصال بعضهم البعض ، بل هي الرموز الصوتية المتعارف عليها التي يستخدمها أفراد مجتمع معين للتفاعل فيما بينهم وفق الأنماط الثقافية الكلية الشائعة بينهم. ومن خلال المفهوم السابق للغة يمكننا استنباط بعض خصائص اللغات البشرية التي تتخلص فيما يلي:

ظاهرة إنسانية

أي ظاهرة يختص بها الجنس البشري دون غيره من المخلوقات، والإنسان بطبعه المدني، فإن استخدامه للسلوك اللغوي تحكمه مواضعات النظام الاجتماعي التي تحدد الاختيارات اللغوية، والاتجاه نحو اللغة، والسلوك اللغوي، ومستخدمي اللغة في عملية التفاعل الاجتماعي، ذلك أن الإنسان، في تفاعل واتصال مستمر بالآخرين عبر قواعد سلوكية مشتركة معهم تحكمها المواضعات الاجتماعية والثقافية للمجتمع.

اللغة نظامية

تضم كل لغة مجموع من الأنظمة الفرعية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي توجه استخدام اللغة. والأصوات اللغوية تختلف من لغة إلى أخرى من حيث الكمية والكيفة. ولكل من

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

هذه الأنظمة اللغوية وحدات وقواعد في تأليف الألفاظ والتراكيب والتي تخضع للقوانين المسموحة في العرف اللغوي.

اللغة اتصالية

وهي الوظيفة الأساسية لوجود اللغة واستخدامها، فلابد أن تنقل اللغة المعنى وتحقق الاتصال الفعال بين الناس، ولا شك في أن الحياة اليومية للإنسان تفرض عليه تكوين علاقات إنسانية لا حصر لها.[iv]واللغة كما وصفها جان جاك روسو[v]، تعد "أول مؤسسة اجتماعية" بل هي الأداة الوحيدة التي يمكن بها للمرء أن يؤثر في غيره. وإن جميع حركات حياة المجتمع البشري، على كل الأصعدة المادية والمعنوية والروحية وما يطرأ عليها من التغيرات إيجابياتها وسلبياتها، لا تخلو من أثر اللغة والتي تعتبر الركيزة العظمى من الركائز الاجتماعية الكبرى. والإنسان كائن لغوي ومفكر يقضي حياته متصلاً ومتكلمًا، فباللغة والفكر يخرج من البهيمة إلى حد الإنسانية، ولا سبيل له إلى معرفة ما يدور حوله وفهمه إلا بواسطة اللغة، فاللغة طاقة إبداعية.[vi] ولاسيادة ولا الاستقلال بدون اللغة، لا قرار ولا حكم، بل لا اتصالات ولا التواصل بدون اللغة التي هي وسيلة التعبير عما يجول في النفس. فاللغة أداة الفكير، وهي وسيلة لخلقة العلاقات الإنسانية وتوثيقها وتحقيق التفاهم والتعاون بين بني البشر.[vii]

أهمية اللغة العربية

الأهمية الدينية

تنبع أهمية اللغة العربية من نواحٍ عدّة، فمنها أنها تعد من أقدم اللغات الحية على وجه الأرض، ولا شك أن الإسلام منّة عظيمة على اللسان العربي، كشف قدرته وحوّله إلى لسان العالم، ونزول القرآن الكريم به شاهد على فضل هذه اللغة العريقة وسموها وقدرتها. ولأجل ارتباطها الوثيق بالدين وبالرسالة الخالدة قد تكفّل الله - سبحانه و تعالى- بحفظها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر: 9)، ولذلك فإن الإسلام حيث ما دخل صحبته اللغة العربية منذ عصور الإسلام الأولى، وارتبطت بحياة المسلمين لكونها هي الوعاء الحصين للتراث الإسلامي والعربي، وهي الوسيلة الناقلة للأفكار والتقاليد والخبرات عبر الأجيال المتعاقبة على تاريخ الأمة، بل أهم مقومات الثقافة الإسلامية مما يستدعي من الإنسان المسلم أن يكون عارفاً مدركاً بقسط لا بأس به من هذه اللغة.[viii] ولا تكامل ولا تعاون ولا تضامن بين الأمة الإسلامية في غياب اللغة العربية التي هي لغة ثقافة الأمة.

الأهمية الاستراتيجية

وقد ذُكِر أن اللغة العربية بالنسبة إلى عدد المتكلمين بها، والنسبة إلى مدى تأثيرها تعتبر أعظم اللغات السامية اليوم، وينبغي أن تعتبر كواحدة من اللغات المهمة في العالم. والعربية اليوم واحدة من اللغات التي تكتب بها وثائق الأمم المتحدة، وأيضا تتعلم العربية الآن في أماكن كثيرة في العالم،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وبخاصة في الولايات المتحدة، يتكلم العربية اليوم أكثر من 340 تقريبا مليون نسمة تمتد أراضيهم ما بين آسيا وشمال أفريقيا، أي من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي، تتكلم العربية في الجزيرة العربية، والأردن، وفلسطين، وسوريا، ولبنان، والعراق، ومصر، والسودان، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا، وغرب أفريقيا، والصحراء الشمالية.[ix] وبالإضافة إلى هذه المنطقة المتصلة جغرافيا، توجد بعض الجيوب المنعزلة التي يتحدث أهلها بالعربية. ففي أفريقيا مثلا، نجد جيبوتي، وزنزبار وفي أوربا نجد مالطا، وصقلية حتى القرن الثامن عشر، وأسبانيا حتى القرن الخامس عشر. كذلك ينبغي أن تلتفت إلى المهاجرين السوريين واللبنانيين في أمريكيا الشمالية والجنوبية، وفي غرب أفريقيا، هؤلاء الذين يتحدون العربية ويعملون على نشرها.[x]

الأهمية الدولية

تعتبر اللغة العربية بتراثها الأدبي الضخم إحدى اللغات العظيمة في العالم. فمنذ العصور الوسطى تمتعت هذه اللغة بالعالمية التي جعلتها إحدى لغات العالم العظيمة، مثل اليونانية، واللاتينية، والإنجليزية، والفرنسية، والأسبانية، والروسية. وهذا الوضع بالنسبة للعربية لا يعكس- فقط- عدد المتكلمين بها بل يعكس أيضا المكانة التي احتلتها في التاريخ، والدور المهم الذي لعبته- وما تزال تلعبه- في تنمية المجتمعات العربية والإسلامية، فهي لغة معترف بها دوليا في ا لأمم المتحدة.

فإن المجتمعات البشرية قد تضطرها الظروف إلى التحدث بلغة ما أو بلغات غير لغتها الأصيلة. وهذه الظروف قد تكون نتيجة لعوامل مختلفة. فالأحداث العالمية المعاصرة قد أكّدت على ضرورة زيادة الفهم وتحسين الاتصال بين جميع المواطنين والمستوطنين والتبادل للتبادل الدولي في الأفكار الأساسية سواء في المجال الحضاري، أوالثقافي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي آخر، واللغة العربية أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بعقيدة الأمة وهويتها وشخصيتها بلا منازع، ولأجل ذلك أصبحت هي الرابطة الفريدة للمجتمع الإسلامي.[xi] وهذه الحقائق مما حمل الجمعية العامة للأمم المتحدة على إصدار القرار بإدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الهيئة وجميع المنظمات التي تنتمي إليها.[xii]

وإن العالم اليوم أصبح تكتنفه التحديات الحضارية لما تشهده الأيام بمرورها من المستجدات و المنتجات التكنولوجية، وما يعرفه العالم من التطورات الهائلة المتراكمة في جميع نواحي الحياة. وليس هناك وسيلة لترويج هذه المستجدات سوى اللغة، فلا شك أن هذه التحولات العالمية الهائلة، لها أثر بالغ في تطوّر تطور جميع اللغات وتعليمها، واللغة العربية لا تخلو من أسباب تطوّرها وسُبُل انفتاحها على منتجات العصر بوصفها من أوسع اللغات للتواصل أو الاتصال بين الأمم المختلفة ثقافاتها ولغاتها وعاداته.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الأهمية اللغوية

تتمتع اللغة العربية بخصائص تميزها عن بقينة اللغات. وللغة العربية مميزات وخصائص مما جعلها وعاء للأصول الشرعية والثقافة الإسلامية، ولا يشاركها في هذه المهمة أية لغة من اللغات العالمية. وهي لغة الصيغ، حيث يمكن تشكيل أكبر قدر من الصيغ من أصل لغوي واحد، وأنها لغة الإعراب ولغة قواعد من حيث ترتيب الكلمات وتحديد وظائفها وضبط أواخرها، إنها لغة التصريف، لغة غنية في مترادفاتها، حيث يحل حرف محل أخر لتخفيف النطق بالكلمة، وهي لغة غنية بأصواتها فتعد أغني اللغات من حيث عدد أصواتها، بل فيها أصوات لا توجد في أية لغة أخرى، إن اللغة العربية لغة مرنة في بناء جملها حيث يمكن التأخير والتقديم في بناء الجملة، وهي لغة متنوعة في جملها حيث تتنوع الجمل بين اسمية وفعلية وخبرية وإنشائية،وهي لغة ثرية بألفاظها وتراكيبها، ودلالاتها مما جعلها حاملا للرسالة السماوية الكبرى.[xiii]

الأهمية التاريخية

لغة قديمة تحمل تاريخا طويلا، وهي من أعرق اللغات البشرية وجودا، وهي أعرق اللغات البشرية من حيث الحفاظ على أبرز قواعدها القديمة دون أن تتغير تغيرا كبيرا تتسع به الهوة بين ماضيها وحاضرها،. وقد شهد اللغة العربية كثيرا من الأحداث التي أثرت على التطور، ويعد ظهور الإسلام ونزول القرآن.[xiv]

ومما يدل على أهمية اللغة العربية، مكانتها المرموقة بين لغات العالم ما نقل عن روفائيل بتى في كتابه بعنوان(The Arabs Men) الصادر في بيويورك 1976م من آراء له في اللغة العربية ،بعد أن أجاد تسع لغات (العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والهندية، والآرامية والعبرية والفارسية و الروسية، لخّصها في قوله: "إني أشهد من خبرتي الذاتية أنه ليس ثمت من اللغات التي أعرفها لغة تكاد تقترب من العربية سواء في طاقتها البيانية أم في قدرتها على أن تخترق مستويات الفهم والإدراك، وأن تنفذ وبشكل مباشر إلى المشاعر والأحاسيس تاركة أعمق الأثر فيها، وفي هذا الصدد فليس للعربية أن تقارن إلا بالموسيقي".[xv]

الأهمية الثقافية

اللغة العربية ليست مجرد لغة عادية، فهي لغة الحضارات والتاريخ والمعرفة، وهي لغة الأجداد التي توارثها الأجيال منهم على مر التاريخ، فإن حادثة سبتمبر 2001م مِن أهم الأسباب التي أدت إلى زيادة الرغبة في تعليم اللغة العربية وخاصة عند الأمريكيين، والتطلّع لمعرفة المزيد عن العالم العربي والإسلامي والوقوف على عادات العرب والمسلمون وتقاليدهم ومعرفة سبُل حياتهم، وأصبح تعلّم اللغة العربية بطبيعة الحال وسيلة بالِغة الأهمية للتعرّف على ثقافة العرب والمسلمين لدى الغرب، فضلاً عن الجغرافية السياسية التي يتمتع بها العالم العربي.[xvi]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

اللغة العربية هي العامل المشترك بين العلوم التي ساهم في نهضتها العلماء المسلمين، فهي لغة الكيمياء والفلك والجغرافيا والدين، وهي لغة علومنا في الماضي والحاضر والمستقبل، ولا غرو في ذلك فإن اللغة العربية قد أثبتت قدرتها الفائقة من القدم على حمل أرقى ما توصلت إليه معرفة الإنسان في عديد من مجالات المعرفة حين دخولها أوسع حركة للتعريب بأسس علمية سليمة تمكنت من إنتاجٍ معرفي غزير. وهي تتمتع بِبُنْيَةٍ ثرية وغنية بالإمكانات قادرة بذاتها على التهيئة للدخول في عصر المعلومات والمعرفة بكل كفاءة، بل لقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب الحضارات المختلفة، العربية، والفارسية، واليونانية، والهندية، المعاصرة لها في وقت مضى، وأن تجعل منها حضارة واحدة، عالمية المنزع، إنسانية الرؤية، وذلك لأول مرّة في التاريخ. ويضاف إلى ذلك كله أن اللغة العربية تمثل إحدى اللغات الرسمية الست المعتمدة من قبل الأمم المتحدة، وهي صاحبة تأثير متفاوت على عدد من اللغات.[xvii]

الخاتمة

اللغة العربية هي لغة المسلمين في مختلف دول العالم الذين من خلالها تمكنوا من فهم آيات القرآن الكريم بدقة، وهي عنوان العروبة والتراث الشرقي وهي لغة الدين الإسلامي الذي رفع من مكانتها وشأنها بين اللغات الأخرى. وهي لغة لينة ومرنة يمكنها من التكيف وفقًا لمقتضيات العصر، وهي العامل المشترك بين العلوم التي ساهم في نهضتها العلماء المسلمين، فهي لغة الكيمياء والفلك والجغرافيا والدين، لغة اعتبرتها الأمم المتحدة إحدى لغات الست تستخدم كلغات عمل، وعلى الرغم، فإن اللغة العربية ما زالت محرومة الحق وخاصة في أوساط أهلها. وعلى جميع المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية الاستجابة لما يؤدي إلى تطور اللغة العربية وتقدمها ومعالجة لوضعها في المجتمع، وعلى الأفراد المعنيين تحمل المسؤولية في دعم اللغة العربية التي هي هوية العروبة رابطة المسلمين.

الهوامش

[i] *عبد الصبور شاهين*، **العربية لغة العلوم والتقنية**، *القاهرة، دار الاعتصام، 1983 م، ص 59*

[ii] فتحي علي يونس ومحمد عبد الرؤوف الشيخ، **المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب**، القاهرة، مكتبة وهبه، 2003، ص 12

[iii] [iii] ابني جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001) 87/1.

[iv] محمد الحسن، إحسان. **المدخل إلى علم الاجتماع**. (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1988م) ص 23-24.

[v] جان جاك روسو. **محاولة في أصل اللغات**. تحقيق: محمد محجوب. (تونس: الدار التونسية للنشر، 1985م) ص 2.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[vi] الخوري، نسيم. **الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية**. (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005م) ص 82.

[vii] محمد حسن عبد العزيز، **علم اللغة الحديث**، القاهرة، متبة الآداب، 2011م، 22

[viii] الطويل، السيد عبد الرزاق، **اللسان العربي والإسلام معاً في معركة المواجهة**، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، 1986م، ص 28

[ix] فتحي علي يونس ومحمد عبد الرؤوف الشيخ، **المرجع السابق**، ص 12

[x] **المرجع السابق**، القاهرة، مكتبة وهبه، 2003، ص 12

[xi] - الكندري، عبد الله عبد الرحمن، **تعليم اللغة العربية للمرحلة الابتدائية**، الكويت، مكتبة الفلاح، 1996م، ص 67-66

[xii] [xii] فتحي علي يونس ومحمد عبد الرؤوف الشيخ، المرجع السابق، القاهرة، مكتبة وهبه، 2003، ص 16

[xiii] ------ **طرق تدريس اللغة العربية، الوحدة الأولى : اللغة العربية**، جامعة الملك خالد، السعودية، 11

[xiv] السعيد محمد بدوي، **مستويات العربية المعاصرة في مصر**، مصر، دار المعارف، ص 19

[xv] - الطويل، السيد عبد الرزاق، **اللسان العربي والإسلام معاً في معركة المواجهة**، ص 23-24.

[xvi] انظر: ماضي، محمد، **تعليم العربية في أمريكا بين الثقافة والأمن القومي**، ((في المقابلة الصحافية بعنوان مع الدكتور علاء الجبالي، مدير برنامج تعليم اللغة العربية بجامعة ميريلاند بواشنطن))، *أخبار سويسر في عالم اليوم*، http://www.swissinfo.ch/ara/detail/index.html?cid=340996، 2010/8/9م.

[xvii] - الكندري، المرجع السابق، **تعليم اللغة العربية للمرحلة الابتدائية**، ص 66-67.